على ذكر المجمع اللغوي الملكي

حاجتنا اللغوية الى مجمع يوثق به

للسيد محب الدين الخطيب صاحب مجلة «الفتح»

الحاجة الى مجمع لغوي

قاعدةٌ مطّردة يجب علينا ان نراعيها في جميع ما نحن عازمون على القيام به من ضروب الاصلاح والتجديد ، وقد جرّب العملَ بها ثلاث امم عظمى في ادوار التاريخ الثلاثة فكانت سبب عظمتهنّ وسر تفوقهنّ على امم الارض : الرومانيون في الازمنة القديمة ، والعرب في الازمنة المتوسطة ، والانكليز في الازمنة الحاضرة . هذه القاعدة هي ان لا تهمل الامة من تقاليدها الا ما تبين ضرره ، وان لا تأخذ من تقاليد غيرها وأوضاعهم الا ما اوجبت الضرورة اخذه . فالمهارة في اخذ ما يجب اخذه وترك ما يجب تركه هي سرّ عظمة هذه الامم الثلاث واستفحال سلطانها

واللغة احد الاوضاع الجليلة الخطر في كل امة ، وهي كائنٌ حيٌّ : يجب أن تبقى له خصائصهُ وسجاياه المميزة له عن غيره ، ويجب ان يتغذى دائماً بما يكمل له البقاء والنماء ، ويجعله صالحاً لأداء وظيفته في الحياة . وأيّما امة تخطىء مناهج الصواب في تغذية لغتها ترتكب بذلك جريمة لا تجاء لها منها . واللعب في مصير اللغات أعظم خطراً من اللعب بمصير الاوطان ، والخيانة في ذاك شرّ من الخيانة في هذا . ومن الخيانة ما يتمّ على ايدي اناس وهم في غفلة عن نتائج ما يعملون ، وفي مثل هؤلاء هبط الوحيُ على قلب سيد المرسلين ، من كلام رب العالمين بأنهم « اذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا : انما نحن مصلحون : ألا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون »

ان سلطان العربية في سجاياها الخالدة التي ما برحت مرآة كل عصر وكل جماعة وكل بيئة ، رغم خلودها وثباتها ورسوخ أصولها

أرأيت لو اني عثرت على قصيدة من قصائد بشّار المفقودة ، وعرضتُها على انظار قرائي الى جانب قصيدة للرُّبَيع بن ضُبَيع — دون ان اسميَ ناظمها — هل يشكُّ القراء في ان القصيدتين من عصرين مختلفين ؟ انهم لا يشكّون في ذلك قط لأن شعر الرُّبيع مرآة صادقة

لعصره وبيئته ، كما ان شعر بشار مرآة صادقة لعصره وبيئته . حتى فيما حاول بشار ان ينحو فيه نحو الأعراب من شعره، مع ان سجايا اللغة في شعر الربيع وبشار ما برحت محتفظة بسلطانها مستقرة في مكانها . وكذلك الحال في شعر المتنبي ومحمود سامي البارودي وكل عبقري كانت هذه اللغة ترجمان الدقيق من خواطره والسامي من الهاماته ؛ فهي قد اتسعت لاغراضهم دقة وسموًّا — بعد ان وسعت كتاب الله لفظاً وغاية — فلم يخرجوا على قوانينها ولم يتمردوا على سجاياها

قلت ان اللغة يجب ان تتغذى دائماً بما يكفل لها البقاء والنماء ، ويجعلها صالحة لأداء وظيفتها في الحياة . وهذا حقٌّ لا يرتاب فيه عاقل ، وعليه مضى الذين سبقونا في هذه الصناعة في الدول العربية المتقدمة فضربوا في ذلك بسهم على قدر حاجتهم ، مراعين قوانين التغذية التي لا طغيان فيها على سجايا اللغة وخصائصها ، ولا خروج فيها على انظمتها وقوانينها . وان الامة التي تريد ان تجاري الامم الراقية في اقصى ما وصلت اليه من معارف البشر لا بدَّ لها من ان تغذي لغتها بالالفاظ والاصطلاحات الدالة على تلك المعارف فتأخذ من ذلك على قدر الحاجة وتستعملهُ في مكان الحاجة ؛ فيكون من ذلك لغة للعلم غير لغة الادب ، واساليب للبيان يليق كل منها بما استُعمل له

ان الدولة العربية في العهد العباسي لما رأت طغيان التغذية في اللغة أصبح مجلبة شرور لا يجوز الاغضاء عليها بما يرتكبهُ المترجمون من شحن العربية بالفاظ اعجمية قد يكون في العربية ما يغني عنها ، فضلاً عن سوء ترجمتهم للاصطلاحات العلمية ، وتبذلهم في الاساليب الكتابية بادر رجالها في الحال الى الاخذ على ايدي ضعاف المترجمين فعهدوا بمهمة تغذية اللغة من الجانب العلمي الى علماء بلغاء ينظرون فيما يترجمهُ المترجمون فيصلحون لغتهُ ، ويهذبون مصطلحاته ويقوّمون اساليبه ، احتفاظاً بخصائص العربية وسجاياها ، ولولا ذلك وغيره من مظاهر عناية الدولة والعلماء ، بل لولا كتاب الله تتلى آياته في كل بقعة من بقاع العالم الاسلامي ، لكانت العربية اليوم كاللغة المالطية انحطاطاً وفقراً وابتذالاً

وبعد فان اللفظة الاجنبية في الكلام العربي ، كالجندي الاجنبي في الوطن العربي . واذا كان في الاوطان العربية نفر يعرفهم الناس لا يسوءهم وجود الجندي الاجنبي يمشي بسلاحه فوق تربة الوطن المقدس فان جمهور الامة يحتقر من يرضى بذلك ويسمي عمله بالاسم اللائق به . واذا كان في حملة الاقلام من المنتسبين الى الآداب العربية نفر يعرفهم الناس لا يسوءهم العدوان على سجايا العربية ولا احتلال الالفاظ الاعجمية سطور كتاباتنا فان حكم الجمهور على هؤلاء لا يقل عن حكمه على اولئك ؛ لأن الامرين يرجعان الى معنى واحد

نحن نحتاج الى الفاظ جديدة تدلُّ على المعاني الجديدة ، ولكنا نريدها عربية يأنس بها كلامنا ، ونريدها ملائمة لخصائص لغتنا وسجاياها ، وغير متمردة على قوانينها وأنظمتها ؛

سواء كان هذا الفرد منبعثاً عن فكاية او عن غفلة لهذا الغرض ، وبدافع من هذه الحاجة ، فكّر المفكرون في تأليف مجامعنا اللغوية وحاولوا غير مرة تحقيقها

تاريخ فكرة المجمع العلمي (١)

كان السيد عبد الله نديم اول من دعا — بطريق النشر — الى فكرة انشاء المجمع اللغوي (فاقترح ذلك في صحيفته (التكيت والتكيت) التي كان يصدرها في الاسكندرية سنة ١٢٩٨هـ ١٨٨١ م) ، فاخذت الفكرة في الاختمار من ذلك العهد . وحوالي سنة ١٣٠٦ هـ (١٨٨٨م) تناقلت الافواه خبر سعي جماعة من الفضلاء في تأليف مجمع لغوي برئاسة عبد الله فكري باشا ثم سعى السيد توفيق البكري رحمهُ الله — نقيب الاشراف يومئذ — في تأليف مجمع سنة ١٣٠٩هـ (١٨٩٢ م) فتمّ له تأليفهُ برئاستهِ (ويرى توفيق افندي حبيب في المقتطف ٧٢ : ٥٨) ان ذلك كان على اثر دعاية ويلكُكس الى الكتابة بالفة العامية) . وكان من اعضاء هذا المجمع الشنقيطيُّ الكبير والشيخ حسن الطويل والشيخ حمزه فتح الله واسماعيل صبري باشا ومحمد المويلحي بك وغيرهم من اساطين اللغة والادب . وكان عمر هذا المجمع قصيراً ، فانهُ عقد سبع جلسات اولها يوم ٢١ شوال سنة ١٣٠٩ هـ (١٨ مايو ١٨٩٢م) وآخرها يوم آخر رجب سنة ١٣١٠ هـ (١٧ فبراير سنة ١٨٩٣م). وفي المذكرة التي اعتمدت عليها في كتابة هذه النبذة أن من اعضاء هذا المجمع من انتظم فيه مكرهاً فلم يشهد الاّ الاجتماع الاول منه ثم انقطع عن حضور الجلسات . والالفاظ التي وضعها هذا المجمع واقرها عشرون لفظة :

عشر منها من وضع رئيسهِ السيد توفيق البكري وهي (مَرْحَى) لكلمة (برافو) Bravo ، (برْحَى) لكلمة في الا، و(مدّره) لكلمة افوكاتو Avocat ، و (المِسَرّة) لكلمة تيلفون Téléphone ، (وعِمْ صباحاً) لكلمة بُونجور Bonjour ، و (عم مساء) لكلمة بون سُوار Bonsoir ، (والبهْو) لكلمة صالون Salon ، والقفّار لكلمة جوانتي ، و(النُّمْرة) لكلمة نومرو Numéro ، و (الوشاح) لكلمة كردون Cordon

وعشر من وضع السيد محمد بك المويلحي وهي (الطنف) لكلمة بلكون Balcon ، و (الخرّاقة) لسفينة التوربيد port Torpille ، و(الجديلة) لكلمة مُودة Mode ، و (بطاقة الزيارة) لكلمة كارت فيزيت Carte de Visite ، و (المرب) لكلمة كلُوب Club ، و(الحذاقة) لشهادة الدراسة كالبكلوريا ، و(العاطف) و (المِعْطف) للبالطو او الپاردسُو Pardessus ، و (حسب الطريق بالحصباء) لجملة وضع المكدام في الطريق ، و (الشرطي) و (الجلواز) و (التؤتور) لرجل البوليس ، و (المِشْجَب) للشماعة Portemanteau

وقد انتقد السيد عبد الله نديم هذه الكلمات في مجلتهِ (الاستاذ) فاختار (مَخر) لبراقو ،

(١) تلقيت اكثر ما ورد في هذه النبذة عن مذكرة كتبها أعلم رجالنا في هذا الموضوع

إرحي بهوّه الكئيبَ فما فيـ ـهِ لعينيكِ بهجةٌ تتجلّى
قد نزلتِ العشيُّ فيهِ على قد ـرِ جفنهُ الحياةُ ماءً وظلاّ !

كان هذا المكانَ روضاً نضيراً جرَّ فيهِ الربيعُ بالأمس ذيلا
كان فيهِ زهرٌ فعاد هشيماً كان فيهِ طيرٌ ولكنْ تولّى !

فاسلمي من شقائهِ ودعيهِ وحدهُ يصحبُ السكونَ الملاّ
واطرقي غير بابهِ إنّ روحي أحكمتْ دونهُ رتاجاً وقفلا !

أوقوناً الى الصباح ببابي !! شدَّ ما جشّمهِ غباءٌ وجهلا !
ابعدي من وراء نافذتي الآ ن ! ورفقاً إذا التثمتِ مهلا !

إن من تحتها هزاراً صريعاً سامهُ البردُ في العشيةِ قتلا
وأزاهيرَ حولها ذابلاتٍ مزّقتها الرّياحُ في الليلِ شملا

كان لي في حياتها خيرُ سلوى فدعيني بموتها اتسلّى
فهي بُقيا صبابةٍ ودموعٍ جئتها عندها شعاعاً وظلاّ !

ان عيني بها أحقُّ من المو تِ وقلبي بها من القبرِ أولى
جُنَّ قلبي فاستضحكتْهُ المنايا حيثُ أبكتنيَ الحقيقةُ عقلا

لا تطيلي الوقوفَ أيتها الاشـ ـباحُ فمضيَّ فما رأيتكِ قبلا
أولم تسمعي ؟ جهلتكِ من انـ ـتِ ! فعودي !! فما كذبتكِ قولا !!

من هذه الالفاظ واعلنوا انهُ اذا مضى على نشرها شهر كامل ولم ترد اليهم ملاحظات اعتبرت رأياً عامًّا لجميع الاعضاء ، وكان عليهم ان يستظرها بالسنتهم واقلامهم حتى تكون لغة من يشتغلون باللغة العربية . ثم بدا لهم جمع ما تشتت من تلك الالفاظ في اعداد السنة الثانية فجمعوها ونشروها بعد تعديل فيها في العدد الثاني من السنة الثالثة مرتبة على حروف المعجم ، ثم تعطلت المجلة والنادي

وفي سنة ١٩١٧ اقام اسماعيل بك عاصم مأدبة في داره لصاحبي المقتطف حضرها بعض الفضلاء ، فاقترح بعضهم السعي في تأليف مجمع لغوي ، فتم تأليفه برئاسة شيخ الجامع الازهر ، وكان من كبار اعضائه احمد تيمور باشا وحفني بك ناصف والشيخ احمد الاسكندري والشيخ احمد ابراهيم واحمد كمال باشا واحمد زكي باشا والشيخ مصطفى العناني والدكتور يعقوب صروف . وكان يوالي اجتماعاته في دار الكتب المصرية ، والف منهُ لجانًا تشتغل كل لجنة منها بفرع من فروع العلوم والفنون فتضع لمصطلحاته الكلمات اللائقة بها . وحال بينه وبين الاستمرار اشتغال مصر بحركتها الوطنية بعد انتهاء الحرب العظمى . فلما جُعل عبد الحميد بك ابو هيف مديراً لدار الكتب رأى ان يسعى في استئناف المجمع اعماله فدعا اعضاءه الباقين الى الاجتماع بدار الكتب مساء يوم الثلاثاء ١٣ جمادي الثاني سنة ١٣٤٤ (٢٩ ديسمبر ١٩٢٥م) فاجتمعوا برئاسة وكيل المجمع الشيخ محمد بخيت وألفوا منهم لجنة للسعي لدى الحكومة في الاعتراف بهِ . ثم انتقل عبد الحميد بك ابو هيف الى رحمة الله تعالى ورضوانه فلم يجتمع المجمع بعد ذلك

وفي ١٦ ربيع الاول سنة ١٣٤٠ اجتمع بعض اعضاء المجمع الذي تقدم الكلام عليهِ ، وضموا اليهم خليطاً غير متجانس من الادباء ، واعلنوا تأسيس مجمع لغوي لتأليف معجم عصري يجمع بين مادة المعجم العربي القديم وبين ما استعمله الادباء المحدثون وما يضعه المجمع نفسه من الاوضاع والمصطلحات . قلت : ان هذه الجمعية تألفت من خليط غير متجانس لان فيمن انتسب اليهم — ولو بالاسم — رجالاً يعدون من كبار اهل الادب ، كما ان فيهم من لا علم له بالقواعد الاولى من علم الصرف ، بل فيهم من لا يحسن مراجعة لفظة في القاموس المحيط ، وكانوا يحاولون ان يحصلوا من الحكومة على اعتراف رسمي يخولهم الحرية في العمل ، ويفتح لهم باب المساعدة على ما هم فيه ؛ فلم يظفروا ببغيتهم ، فكان ذلك قاضياً على مجمعهم

صفات عضو المجمع اللغوي

ان الصفة الاولى التي يجب ان تلاحظ في عضو المجمع اللغوي العلمُ بقوانين لغة العرب وتاريخ تطورها ، والشعور بروح العصر وما يتطلبه في اللغة من احوال . وهذه الصفة في عضو المجمع اللغوي ترجع الى القاعدة التي قلت في صدر هذا المقال ان من الواجب علينا ان نراعيها في جميع ما نحن عازمون على القيام به من ضروب الاصلاح . وفي الحقيقة ان تلك القاعدة معيار التوازن في التجديد فاذا طغى احد جانبيها على الثاني كان في ذلك فقدُ التوازن ،